في المؤتمر الثاني لتاريخ الشام

اللغة العربيّة قوام الوحده منذ ثلاثة آلاف سنة بين الشام والخليج والمحيط

القى الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب يوم ثانى محرم 1399 موافق ثانى دجنبر 1978 امام المؤتمر الثانى لتاريخ الشام كلمة حيى فيها هذا الجمع العربى مشيدا بالفكرة النيرة التى استهدف فيها المؤتمر تاثيل امجاد هذه الكتلة المتراصة التى هى بلاد الشام ارض الله .

ثم استطرد الاستاذ يقول :

« ان لارض الشام لاكبر ضلع فى خلق الكيان العربى الموصول من الخليج الى المحيط وقد كانت ارض الشام راس ثالوث تتفرع اضلاعه بين البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلنطيكى والخليج العربى » .

« فاسألوا التاريخ عمن شيد حاضرتى (صور) و (جبيل) فى الجنوب الشرقى لهذا الثالوث وعمن اقام حاضرتى (اوتيك) Utique قرب تونس وليكسوس (Lixus) قرب العرائش من ارض المغرب الاقصى منذ القرن الحادى عشر قبل الميلاد !

سلوا عمن اصل معالم الحضارة وائل عروبة جبال (التل) و (الريف) و (الاطلس) فى المغرب الكبير ممهدا لاشعاع نور الاسلام وانبثاق اول وحدة شهدت الانسانية اطرادها منذ فجر التاريخ فى الشقين الشرقى والغربى لعالم يشكل اليوم عصب الكيان العربى المكين وقوامه الرصين !

نعم لقد انحدرت الى المغرب الكبير منذ اربعة آلاف سنة افواج عربية انطلق بعضها من جنوب الجزيرة العربية مهد الحضارات منضما الى ارفاد الشام لنقل نواة الفكر العربى الى الاطلس العتيد حيث اجمع النسابون على ايادى الشاميين فى تعريب المناطق المتبربرة بين قبائل (المصامدة) و (صنهاجة) وسهول (كتامة) مما لم يعد مجال للشك فى صحته اليوم (رغم انكار ابن حزم وابن خلدون) (1) بعد الحفريات والكشوف التى ابرزت عروبة البربر بل وعراقة البربر فى بحبوحة العرب العاربة !

وان المقوم الاساسى لحضارة المغرب الكبير منذ ثلاثة آلاف السنين لهو تلك اللغة التى ما زالت قائمة العماد موصولة الرفاد منطلقة من اللغة اليونية التى ركز نواها فى ارض (افريقية) أولا ثم فى سواحل المحيط العرب الشاميون من بنى كنعان الذين اقاموا فى مرحلة ثانية مدينة (قرطاج) (اى قرية حداش او القرية الحديثة) عام 814 قبل الميلاد ثم خلفوا اول مهاجر (1)

---

(1) يقال مهاجر من هاجر لا مُهْجَر من هجر ولذلك ينبغى ان نسمي العرب المغتربين فى امريكا مثلا برجال المهاجر لا برجال المهجر .

فى امريكا الجنوبية بعد جولة دامت ثلاث سنوات خلال مجاهل المحيط على اثر تهديم الرومان لقرطاج عام 146 ق · م · وقد عثر فى (البرازيل) على كتابات حجرية تحمل تاريخ 125 ق · م · مكتوب بلغة يونية فى صيغ ليست غريبة على كل من اهل الشام واهل المغرب اليوم بل هى من صميم لهجتهم العامية المشتركة التى احتضنتها حضارتهما الاصيلة وقد ظهرت دراسات خاصة بالانجليزى والاسبانى تعزز هذه النظرة ، التى تشهد من جهة اخرى بان العرب هم الذين كشفوا القارة الامريكية قبل (كريستوف كولومب) بازيد من الف وخمسمائة سنة ·

وقد ابى عرب الشام الاصلاء الا ان يربطوا الماضى السحيق بالحاضر العريق فعربوا مع اخوانهم اهل الاطلس (1) ربوع (الفردوس المفقود) من (الاندلس) طوال ثمانية قرون كما امدوا شقى امريكا شمالا وجنوبا برجال المهاجر منذ عقود السنين يحملون من جديد مشعل العروبة بفكرها الخلاق واصالتها المبدعة التى تشكل اليوم حصة تُجلّى بين الادمغة النازحة الى ما وراء المحيط·

واننا لنذكر للشام ايضا احتضانها لاستمرارية هذه الاصالة العربية بتبنيها منذ اوائل عشرينات هذا القرن لتعريب شامل احتوى كل شعب العلوم وقطاعات التكنولوجية فى الجامعات السورية فى حين لا يزال الوطن العربى يتعثر الى اليوم فى الاقتباس مما اقدمت عليه دمشق الشام منذ نصف قرن ويزيد !

لقد شعر الاستعمار الجديد منذ مطلع هذا القرن بعمق هذه الاصالة وعراقة هذه الاثالة فى الشام المسلمة كمنطلق لتجميع الاشتات وتعزيز القوى فمزق الرابطة الاسلامية المكينة الى وحدات للفت فى عضد الاسلام وفسح المجال فى بحبوحة الشرق العربى لجرثومة دخيلة اكتسحت المرابع من ارض فلسطين وثالث الحرمين !

وقد التقت كتائب الاطلس مع جحافل العروبة من جديد اسهاما فى تحرير مشارف (الجولان) معقل الابطال من يعرب وقحطان حيث بادر جلالة الحسن الثانى ملك المغرب بحشد كتائب العرب ·

اننى لاحيى فى هذا اليوم الميمون غرة العام الهجرى الجديد هذا التجمع الرائع للاشادة بالشام الاصيل موئل العروبة وامل انبعاث الاسلام ووحدة المسلمين !

---

(1) ذكر الشريف الادريسى ان الشاميين نزلوا من الاندلس فى (ألبيرة) وان اهل الاردن نزلوا فى (مالقة) وان اهل فلسطين نزلوا فى (شذونة) وان اهل حمص نزلوا فى (اشبيلية) وان اهل قنسرين سكنوا (جيان) وان اهل مصر كانوا فى بيجة ومرسية (الحلل السندسية لشكيب ارسلان ج 1 ص 40) ·